



# علّموا وتعلّموا لله

(012) سورة يوسف

لقاء مع صفحة البيت الحمصي

2023-01-01

عمان

الأردن

الدكتور بلال نور الدين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: باسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.  
اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمنا، وزرّنا علماً وعملًا مُتقلاً يا رب العالمين، يا ربّ آخرنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات الفريات، وبعد:

فاني بادئ ذي بدءأشكر لإخوتي الكرام في إدارة البيت الحمصي هذه الدعوة الطيبة المباركة التي إن دلت على شيء فعلى حسن طفهم بالعبد الفقير، وأسأل الله تعالى أن أكون عند حسن طفهم، وقد تابعت بعض نشاطات هذا البيت المبارك الذي يجمع ثلة من أهلهنا في سوريا الحبيبة فوجدت نشاطات، ومحاضرات، وأعمال خير وبر وإحسان يفخر المرء بها ويرفع رأسه عالياً، فجزاهم الله خير الجزاء.

الفرق بين علم الإنسان وعلم بقية المخلوقات:

أيها الإخوة الأحباء؛ العلم كلنا نحب أن نتعلم بل إن الإنسان في طبيعته بما أوسع الله تعالى فيه من قوة إدراكية فإنه يسعى إلى العلم، نعم بقية المخلوقات تتعلم لكن تتعلم بغير زيتها ما يفيدها في الوصول إلى متطلبات حياتها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**وَأَوْحَىٰ رُّؤْسَكَ إِلَىٰ النَّعْلِ أَنِّيٌّ تَجِدُ مِنَ الْجِنَّاتِ بُيُونًا**

(سورة النحل)

هذا وحي الغريرة، فالنحل تقوم بعملية معقدة جداً في بناء خلاياها سواء من حيث شكل الخلية أو من حيث طريقة بنائها أو المادة المستخدمة في بنائهما، وربما في بعض المهام التي تقوم بها تلك الحشرة الصغيرة تقوم بهما ربما لا يستطيعها بهذه الدقة المتناهية كثير من الناس، فالله تعالى عالم كل شيء خلقه ما يؤدي به إلى مهمته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (49) قَالَ رَبِّنَا الَّذِي أَعْطَنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

(سورة طه)

أعطاه خلقه: أي خلقه على الصورة التي تهينه لأداء مهمته، فالعين مثلاً خلقها الله تعالى في المحجر لحميتها وجعل لها أهداباً، وجعل لها أجناناً، وجعل لها سائلاً مرطباً وهو الدمع، وقرنية، وقرحة، فأعطتها خلقها الذي يليق بها ثم هداها إلى طريقة الإبصار، والله تعالى خلق النباتات يجعل الساق ينمو إلى الأعلى والجذر ينزل إلى الأسفل، فهذا نوع من أنواع التعليم، والله تعالى الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ>وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62)

(سورة الزمر)



الله تعالى عَلِمَ الكائنات كلها

تشمل كل المخلوقات، طيور تهاجر وتعود إلى مكان ولادتها ولو انحرفت عن مسارها قيد أنملة لجأت في بلد آخر بعيد كل البعد عن موطن ولادتها لكنها تعود، سمك المسلمين لا يموت إلا في موطن ولادته يهاجر ثم يعود؛ هذا كله تعليم، الله تعالى عَلِمَ الكائنات كلها ما يوهلها لحياة تؤدي فيها مهمتها التي خلقها الله لها، لكن أفرد الإنسان بقوه إدراكيه تجعله يتعلم أكثر كماً ونوعاً، ومملكه ذاته ليتعلم، ما معنى الأمانة لما قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَىٰ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِنَّاتِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُوهَا وَأَسْفَقْنَ مِنْهَا وَخَلَقْنَهَا  
لِلنَّاسِ>إِنَّهُمْ كَانُوا طَّلُومًا حَفُولًا (72)

(سورة الأحزاب)

ما هذه الأمانة التي حملها الإنسان؟ نفسه أن يديرها هو، الملائكة لم تحمل الأمانة فجعلوها الله مسيرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمٌ أَنْفَسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ تَارِا وَقُوْدُهَا الْتَّائِسُ وَالْجَحَّازُ عَلَيْهَا مَلِكَةٌ غَلَاطٌ شَيْدَاءُ <لَا  
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَعْقُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ (6)

الحيوانات لم تقبل حمل الأمانة فجعلها الله تعالى مُسخرة للإنسان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَأَنَّمَا حَلَقَهَا لَكُمْ <span style="font-weight:bold">فِيهَا دُفُؤُ وَمَنْجُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ</span> (5)

(سورة النحل)

نحن مخلوقون لله لكن الأعماق مخلوقة لنا، فكل الكائنات التي لم تقبل أن تدبر نفسها فتأتي ما أحل الله وتنهي عما حرم الله تأتي الخير الذي يقربه شرع الله وتحتسب الشرور التي يحررها شرع الله تعالى، كل الكائنات التي رفضت هذه المهمة هي غير مكلفة، غير معاقبة، لكن الإنسان وحده لما قبل حمل الأمانة أعطي هذه القوة الإدراكية وتلك الفطرة وتلك المؤهلات من أجل أن يقوم لعمارة الأرض ويسعى فيها خيراً، لأن الملائكة لما تساءلت قالت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْأُولَاءِ<span style="font-weight:bold">أَنْجَعُلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ</span> وَتَحْنُ نُسْبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

(سورة البقرة)

فقد توهموا أن الإنسان بالقوة الإدراكية التي وهبت له من قبل ربنا توهموا أن هذا سيجعله حرّاً في الحركة فسيسعى إلى الإفساد في الأرض، لكن الله تعالى قال: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ).

هذا الكائن كما أنه يمكن أن ينحرف بما أعطى من القدرات لكن في الوقت نفسه يمكن أن يرقى رقياً يجعله خير البرية، يعني خير ما برأ الله، فالمؤمن بعلمه، بعمله يغدو فوق الملائكة، لكنه إن ترك شرع ربه غدا دون الأعماق قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ <span style="font-weight:bold">إِنْ هُمْ إِلَّا كَلَّا لَأَنَّهُمْ بِلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا</span>(44)

(سورة الفرقان)

العلم عند الإنسان هو الإدراك:



### العلم هو أن الإنسان يدرك ويربط

فليس من حل وسط في الإنسان، أما أن يرقى بعلمه فلا يصل إليه نظر يرقى، وأما أن ينزل وينزل إلى القاع ويسقط في الوحل، هو بين خيارين لا ثالث لهما لأنه قبل حمل الأمانة، الأشياء كما تعلمون جمِيعاً هناك حمار، **الحمداد: حسْم لَه طُول وعُرْضٍ وارتفاع وزُن وحُجم يشغل حيزاً من الفراغ؛ هذا تعرف الحمار، النبات كالحمداد تماماً لكنه يزيد شيء واحد وهو أنه ينمو، الحمار لا ينمو، لو تركت كاساً أو طاولة في مكان 100 عام ثم جئتها تناشر بفعل الزمام لكنها لا تنمو، النبات ينمو، الحيوان يربد على النبات بالحركة تتحرك، القطعة تتحرك تتنقل من مكان إلى مكان، أما الإنسان الذي سُخّرت له كل هذه الكائنات فإنه قد أخذ من الحمار الطول والوزن والحجم والارتفاع وأنه يشغل حيزاً في الفراغ، وأخذ من النبات أنه ينمو، فتجد الإنسان قد كان طوله 100 وأصبح 120 و130 يصل إلى 170 وينمو حجمه... إلخ، وعصلاته كل شيء في جسمه فهو ينمو، وأخذ من الحيوانات بقية المخلوقات أنه يتحرك، لكن ما الذي يقي له؟ أنه يدرك، القرآن الكريم يعبر عن هذا الإدراك في القرآن بعشرات المصطلحات: (أفالا تذكرون، أفالا تعقولون، أفالا يتدبرون القرآن، إن في ذلك آيات لأولي النهى- الذين عندهم إدراك يجعلهم ينتهون عن الأشياء السيئة، إن في ذلك آيات لأولي الآليات... إلخ) فالعلم هو أن الإنسان يدرك ويربط، يربط الأمور بعضها فيستنتج، يحلل، يستنتاج، عنده المعادن وعنده الحرارة وعند مفهوم التمدد، لما عرض المعدن للحرارة تمدد المعدن فخرج بقانون يقيني هذا القانون: (المعادن تمدد بالحرارة) هذا علم، عقل، ربط، ما هو العقل؟ هو الرابط، قال:**

{ قال رُجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْ نَاقِتِي وَأَتُوكَلْ؟ قَالَ: <span style="font-weight:bold">أَعْقِلُهَا وَتَوَكَّلْ</span>}  
(أخرجه ابن حبان والترمذمي عن عمرو بن أمية)

للناقة، يعقل الناقة أي يربطها، فالإنسان يمتلك هذه الخاصية أنه يربط، يستنتاج، يحكم، يتذكر؛ هذا هو العلم في حقيقته، لا أريد أن أدخل في مصطلحات الفلاسفة ومصطلحات بعض المفكرين أريد أن أدخل في اللب، **العلم هو هذا الإدراك؛ عملية الإدراك**:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ <span style="font-weight:bold">لَهُمْ فُلُوْبٌ يَعْقِلُوْنَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا</span> فَإِنَّهَا لَا  
تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْفُلُوْبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)  
(سورة الحج)

لا يعقل في قلبه، في داخله، واليوم هناك أبحاث ودراسات وغرض ذلك في مؤتمرات علمية أن القلب هو مركز للعقل، أي كما أنه مصدمة تضخ الدم للجسم فهو أيضاً يعقل العواطف والمشاعر، كما أن الدماغ فيه الخلايا التي تعقل المعلومات، على كل حال **فالعلم هو هذا الإدراك؛ إدراك الإنسان لمحيطه، إدراكه للعلاقات البيانية بين الأشياء، استنتاجه لقوانين الناتجة عن ربط بين بعض المتغيرات.**

**محصلة العلم هو القانون:**



القانون علاقة بين متغيرين مقطوع بمحضها

لذلك قالوا: **القانون علاقة بين متغيرين مقطوع بمحضها** دليل، علاقة بين متغيرين مقطوع بمحضها ليس في العلم اليقيني، العلم ليس نظرية ليس فيه 90% العلم، يعني المعاದ تتمدد بالحرارة أو مصدر حراري سينمدي، يتعرض لبرودة ينكحش، فالعلم يصل إلى القانون **محصلة العلم هو القانون**: علاقة مقطوع بمحضها بين متغيرين تطابق الواقع؛ لأنها لم تطابق الواقع وكانت جهةً، لكن الجهل أولى منها، إذا الإنسان عنده معلومات ليس لها وجود على أرض الواقع فهي جهل ليست علمًا، عليها الدليل لأنه لو لا الدليل لقال من شاء ما شاء، فيمكن لإنسان أن يقول اليوم: أنا عندي معلومة علمية مهمة جداً مثلاً أو قال مثلاً: أنا أملك كل هذا البناء هو ملكي، هل عندك دليل على ذلك؟ لا؛ إذاً هذا شك، تشك أو تتوهم أو تظن أو يغلب على طنك لكنه ليس علمًا، فالعلم يقين 100% لذلك قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<وَعَلَمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ> وَسُنْعَيْرٌ لَدَنِيَّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

(سورة محمد)

ما قال: فقل: "لا إله إلا الله" لأن القول سهل لكن العلم يحتاج إلى تبحّر وفهم وعمق حتى تصل إلى أنه لا إله إلا الله، فالذى يقول: "لا إله إلا الله" بلسانه ولا يعلمه يمكن أن يعصى الله، لكن الذى يقول: "لا إله إلا الله" من عمقه وهو يعلم أنه: "لا إله إلا الله" لذلك في الحديث الذى اشتهر على الألسنة:

{ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ تَوْبُ أَبْيَضُ، وَهُوَ تَائِمُّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَطَ، فَقَالَ: مَا فِي  
عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ } <span style="font-weight:bold">}

(أخرجه البخاري ومسلم عن أبي ذر الغفارى)

لكن لو جمعنا بين الأحاديث، الأحاديث الأخرى:

{ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ }

(أخرجه مسلم عن عثمان بن عفان)

في رواية (غير شاكر بها) يجب أن نجمع بين الأحاديث ما مفهوم التوحيد المنجي عند الله؟ المنجي نجاة كاملة، كل موحد يدخل الجنة لكن هل يدخل الجنة ابتداءً أم بعد العلاج الإلهي، على كل حال هذا ليس موضوعنا لكن من باب (فَعَلِمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

ارتباط جميع العلوم بالخالق-جل جلاله:-



كثير من المسلمين أهملوا العلوم الكونية

الآن العلوم كلها مربطة بالخلق - جل جلاله - يوم قسم العلوم إلى شرعية وكونية فهذا تقسيم مدرسي، لكن لا يتوهم أن العلوم الكونية خارج الشعور، أو أن الشعور لم يأمر بالعلوم الكونية، أو أن العلوم الكونية ينبغي أن تمارس بمعزل عن الدين كما يمارسها الغرب، مشكلتنا في الشرق أنها ضعيف الأخذ بالعلوم الكونية اليوم، في التاريخ نحن سباقون في العلوم الكونية يعني مثل اليوم تنسى قوانين الضوء إلى كيل المترافي 1040هـ لكن هي في الأصل لابن الهيثم المتوفى 432هـ قوله 600 عام تقريباً، الدورة المتمدة يتسبّب بها اليوم إلى هارفي الذي توفي 1068هـ لابن النحاس العربي المسلم الذي توفي 687هـ نجهل أن مؤسس علم الجبر - وكلمة الجبر في الأصل كلمة عربية (Algebra) الذي هو الجبر - عربي هو الخوارزمي الذي توفي 232هـ، فتخيّل حتى علوم الفلك حتى العلوم الأخرى، فاتحدت عن واقعنا اليوم الشرقي، العرب، كثير من المسلمين أهملوا العلوم الكونية، الغرب أهمل بالعلوم الكونية لكن معزّل عن الإيمان فالموافقان فيها خطأ، لا شك أن خطأهم أكبر لأن فيه بعداً عن الإيمان، لكن لا يعني أن موقفنا في الإعراض عن العلوم الكونية والاهتمام بسبر أغوار الكون وعمارة الأرض، والله تعالى من مقاصد خلقنا:

**وَإِلَى نَمُوذَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالْ يَقُومُ عَبْدُوا لَهُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ هُوَ أَسْتَأْكِمُ مِنْ لَهْزَضْ**

(سورة هود)

أي لعمورها خلفاء في الأرض لعمور الأرض، فالشرق استغنى عن العلوم الكونية وقتل وقال: علوم شرعية وكوبية والنقسيم مدرسي صحيح لكنه ليس من أجل الفصل  
يعنى أن تهتم بالشرعية وترك الكوبية، والعرب أفلع في الكونية بعيداً عن الله تعالى فوق في الشرك، فنحن بين إفراط وتغريب، على كل حال العلوم كلها - وهو عنوان  
حاضرنا: علموا وتعلموا لله، لأن الله تعالى يقول:

**فُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (162)

(سورة الأنعام)



#### العلوم الكونية ليست علوماً بعيدة عن شرع الله

فأنا عندما أتعلم الفيزياء أنا لا أتعلم علمًا غير شرعي، وعندما أتعلم الكيمياء لا أتعلم طريقة صناعة الخمور فأنا أتعلم علمًا غير شرعي لأنه محرم، لكن عندما أتعلم علمًا مباحًا أو علمًا مندوبًا أو علمًا مأمورًا به كفرض كفاية أو كفرض عين، فإذا كان هناك بلد لا يوجد فيها طبيب مختص بجراحة الأوعية الدموية فأخصح لزاماً على الأمة أن تعلم مسلماً هذا الاختصاص، وإذا كان موجوداً لكن قليل فهو فرض كفاية لابد أن يقوم به البعض حتى يسقط عن الكل، وقد يكون مندوباً إذا كنت أعلم من نفسي أني سأخدم المسلمين، وقد يكون مباحاً لكن العلوم الكونية ليست علوماً بعيدة عن شرع الله-عَزَّ وَجَلَّ- العلوم الكونية هي علوم شرعية لأنها وفق شرع الله، ما معنى شرعاً؟ أقول: فلان دمشقي هو من متسبو إلى دمشق، فالعلم الشرعي منسوب إلى شرع الله، حسناً أنا عندما أتعلم الفيزياء لأخدم المسلمين وأعمم الأرض بالغير، أليس هذا مأموراً به شرعاً؟ إِذَا هو شرعي ليس مخالفًا لشرع الله حتى أقول: هذا علم كوني لا علاقة له بالشريعة، هذا له علاقة بالشريعة كيف لا علاقة له بالشريعة؟ يوم فلان: لا علاقة له بالشريعة إِذَا أنا أمام طبيب بيتر مراجعه من أجل دربهما، أنا أمام مهندس يسرق من مواد البناء فيؤثر على دعائم البناء وربما ينهار البناء، أنا أمام محامي يوم فوكله بأن القضية ناجحة 100% وهو في الحقيقة يعلم يقيناً أنها خاسرة لكنه يريد أن يبتز ماليه، أنا أمام معلم يدخل إلى الصاف بعد 10 دقائق ويخرج قبل 10 دقائق ويعطي ربع المنهاج وأخذ رابه وبمضي، فصل العلم عن الإيمان أو العلم الكوني عن العلم الشرعي مشكلة: مشكلة كبيرة.

#### أقسام العلوم عند الإمام الغزالى:

من أروع ما كتب في تقسيم العلوم ما قسمه الإمام الغزالى-رحمه الله-يوم قال: "العلوم: علم به، وعلم بأمره، وعلم بحلقه" كلها لله؛ به، بأمره، -جلَّ جلاله-، بحلقه-جلَّ جلاله-. فأنا عندما أتعلم الفلك هذا علم بخلق الله ما خرجت عن دائرة (مَحْتَاجٍ وَمُقْنَاتٍ إِلَيْهِ) أنا ضمن الدائرة لأن هذه العلوم بخلق الله وهو خلقها ولفت نظرى إلى أننى يجب أن أتعلمها، والدليل على ذلك أنه لفت نظرى أن في القرآن أكثر من ألف آية تتحدث على الكون، لماذا؟ لتدعنا على الله؟ طبعاً لتدعنا على الله، لكن أليس فيها أيضاً حتى على التعلم يوم يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20)

(سورة الذاريات)

هذه الآيات لمن؟ للموقنين، وأنا ينبغي أن أكون موقناً فنبغي أن أنظر في هذه الآيات، ولما يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<وَمَنْ ءَايَتِهِ حَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مِنْ ذَائِبٍ>وَهُوَ عَلَى حَمْعِهِمْ إِذَا  
يَشَاءُ قَدِيرٌ (29)

(سورة الشورى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<وَمَنْ ءَايَتِهِ الْأَنْوَارُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَقْمَرُ>لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَسُجِّدُوا  
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْدُونَ (37)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ فِي كُلِّ لِسْلُوبٍ وَلِأَرْضٍ وَلِجِلْدٍ أَلْيَابٍ وَلِفُلْكٍ أَلْيَى تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَا يَنْقُعُ  
 وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْهِنَةٍ وَتَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاهِيٍّ وَتَصْرِيفٍ لِرُّتْبَةٍ وَلِسَخَابٍ  
 لِمُسْتَخَرٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَءَايَتِ لِقَوْمٍ يَغْفِلُونَ (162)

(سورة الفرقة)

هذه الفلك التي تجري في البحر ألا تحتاج إلى ريان وإلى كابتن للسفينة، وتحتاج إلى من يتعلم صناعتها، ومن يتعلم طريقة إدارتها، ومن يؤمن لها الوقود، ومن، ومن؟ الله يلتف نظرنا إليها، **(وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْهِنَةٍ)** إذاً أنت بحاجة إلى المهندس الزراعي حتى استمر الأرض، **(وَاصْرِيفِ الرُّتْبَةَ وَلِسَخَابِ** **الْفَسَخَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)** إذاً أنا لست بحاجة إلى من يفهم في تصريف الرياح وبين ما يسمى النشرة الجوية اليوم متلاً؟! **(لَعَائِتِ لِقَوْمٍ يَغْفِلُونَ)** إذاً كل الآيات الكونية في القرآن هي تدعو بطريقة أو أخرى إلى النظر في الكون للوصول إلى الخالق ولعمارة الأرض التي نحن مأمورون بها شرعاً، إذاً تقسيم الإمام الغزالى -رحمه الله- قال: "علم به، بأمره، بخلافه" قال: **العلم به وبأمره أصل صلاح الدين، والعلم بخلافه أصل صلاح الدنيا**، حسناً والدنيا نحن مأمورون بإصلاحها؟ نعم، لماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول:

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِظَمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايِ الَّذِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي  
 الَّذِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعِلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ حَيْءٍ، وَاجْعِلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ

(صحيح مسلم عن أبي هريرة)

إذاً نحن مأمورون بإصلاح ديننا وأخرينا، فلما نقول العلم بخلافه أصل صلاح الدنيا فهو علم شرعى لأن إصلاح الدنيا مطلوب شرعاً، العلم به أن تعرفه، وقد قال ابن القيم -رحمه الله-: **"أصل الدين معرفة الله"**.

## الفرق بين العلم بالله والعلم بأمره



العلم به أن تعرف الله الأمـر

ما الفرق بين العلم به وبأمره؟ بأمره تقول: هذا حلال، هذا حرام، أقول لك: ما حكم بيع التخشى، تقول: حرام، ما حكم بيع السلام؟ جائز بشروطه، ما حكم شركة المضاربة؟ جائزة إذا كانت البصاعة حلال، الممارسة حلال، شركة المضاربة حلال، فأنت تتعلم الآن أحكاماً: أحکاماً شرعية تتصل بالدين بأن هناك حلالاً وحراماً منظومة قيمية يختص بها المسلم، غير المسلم ما يقول لك: "والله هذا الربا حرام"، المسلم: "هذا ربا لا آخذده"، فعنده حلال وحراماً منظومة، بأن هناك حلالاً وحراماً منظومة قيمية يختص بها المسلم إذا سألت مسلماً قلت له: الكذب حلال أم حرام يقول لك: حرام، إذاً هو يعلم الأمر، العلم بأمره واضح، حسناً لماذا يكذب؟! "غليتني نفسى، ما انتهيت"، حسناً هل أنت تعلم من الذي حرم الكذب؟ "الله"، ما معلوماتك عنه -جل جلاله-؟ لماذا لم يعظم في قلبك إلى درجة خشيت أن تعصيه، هنا تأتي الآية الكريمة التي تفضل بها القارئ الكريم وأشكره على ما تفضل به من قراءة نافعة معبرة جداً، سرت بها كثيراً مع الإخوة الكرام، قرأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمِنَ النَّاسِ وَالْدُّوَابِ وَلَا نَعْمَ مُخْتَلِفُ الْوُجُوهُ كَذَلِكَ <span style="font-weight:bold">إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ لِغُلْفُوا>

(سورة فاطر)

إنما أدلة قصر وحصر، فالعلماء يخشون الله، لكن إذا كان العلم بالخلق فقط، لا، لكن إذا اجتمع العلم به مع العلم بأمره وأضيف الآن مع العلم بخلقه؛ لأن المفترض في العالم أن يزداد خشية بالله، يعني اليوم الذي يقع في وكالة فضاء ويراقب الجوم عن كثب ويري حركتها ويعلم عن أحجامها وعن بعدها عن بمليارات السنوات الضوئية ألا يعني أن يكون أشد خشية لله ممن لا يعلم شيئاً في الفلك؟ الجوab الصحيح يعني أن يكون كذلك، معلوماته أكثر، خشيته أكثر، الأن قد يكون معرض وهذا حق له يقول: هناك من يقبحون في وكالة ناسا للفضاء ما عندهم إيمان، ما عندهم قرار، ما عندكم تصوير -كاميرا-، الكاميرات القديمة تذكرون قبل الجوال كان يوجد فيلم كوداك وكوبك كان يضع الفيلم وتحمضه، فإذا كانت كاميرا بلا الفيلم وصورنا التقطنا صور، لكن هل لها أثر؟ بل أثر لانه لا يوجد فيلم، فالذي ينظر إلى الكون ولا يوصله الكون إلى الله علمه ما أدى إلى الخشية لأنه ما نتنه في الأصل قرار بالإيمان، فالصورة تتبع على الشبكة دون أن تخرج إلى العقل إن رأيك يوجد خالق لهذا الكون ودون أن تنزل إلى القلب حيًّا للمنعم جل جلاله، على كل حال فالعلم به وتأمره معاً من أجل الطاعة، لا بد أن يجتمع، أنا أعلم أنه حرام وأعلم من الذي حرم فالالتزام، أعلم أن هذا الأمر لا يجوز وأعلم من الذي قال لي: لا تفعل، معاً فلا بد من الأمرين معاً، لذلك قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَا لِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا<span style="font-weight:bold">(13)</span>

(سورة نوح)

أي عظمة، قال المفسرون: لا ترجون له هيبة تمنعكم عن معصيته، كلما عظم الله تعالى في قلب العبد فإنه يزداد خشية من معصية الله تعالى؛ لأنه يعلم من الآمر، اليوم الواحد منا أحياها الكرام؛ أنت اليوم وأنا إذا تلقيت أمراً من والدك شبيه إذا تلقيت طلباً من ابنك، هل تكون المبادرة نفسها في الحالين؟ لا، تقول: أبي قال لي افعل وأنا لست مقتنعاً بالفعل -طبعاً الفعل حلال- أنا غير مقتنع بجدواه لكن أبي قال: لأن الأب عظيم جداً في نظري، ما تجرب أن تنسى إلى علاقتك معه لمنتهى إخلاصك له وحيبك له، ففيadar إلى تنفيذ أمره، لكن لو صديقاً من أصدقائك طلب منك الطلب نفسه وأنت غير مقتنع تعذر، لأن الصديق ليس له هذه الهيئة في قلبك كما هي للأب، وليس له الحب نفسه أو الشعور بالفضل نفسه فتعذر ربما، فكلما كان الأمر أعظم في داخلك تبادر إلى الأمر أكثر؛ هذا العلم به، لذلك قالوا: "لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على ما اجترأت" المشكلة ليست في أنا فعلنا، يقول لك: وماذا فعلنا، هي نظرة؟ لا، المشكلة أنك عصيت الله، عصيت الذي خلقك، والذي رزقك، والذي أعطاك، والذي وهبك نعمة الإيجاد والإمداد والهدا والرشاد، هنا المشكلة؛ مشكلة فيمن خالفت أمره لا في الأمر نفسه، لذلك لما الإنسان يخالف الأمر ويعود إلى الله تعالى فوراً الله يغفر الذنب؛ لأنه يعلم أن له رياً يغفر الذنب، لكن لما يستمر في المعصية ويبالغ فيها هنا لا تدركه توبه الله تعالى لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذَلِكَ فَاعْدُ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ<span style="font-weight:bold"> }  
كَذَبَابٌ مَّرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَذَا، قَالَ أَبُو شَهَابٍ: بِيَدِهِ قَوْقَ أَنْفِهِ {  
(آخره البخاري، ومسلم باختلاف يسبر عن عبد الله بن مسعود)

أي مزعوجاً منه، لماذا؟ لعظم أمر الله في داخله، (وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذَبَابٌ مَّرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَذَا) فطار، ماذ صنعوا مثل ذياب هكذا ومررت على أنه، وهذا العلم به مع العلم بأمره بصيحان ديننا، والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوا أولاً لإصلاح الدين (اللَّهُمَّ أَضْلِلْ لِي دِينِي)، والعلم بخلقه هو أصل صلاح ديننا الذي أمرنا به أيضاً، فنحن نصلح ديننا بالأحكام الشرعية ومعرفة الله تعالى، معرفة الله يعني بمحاهدة: قيام الليل، الصحبة الصالحة، مجالس العلم، التوافل، الالتزام بالقرائض، متابعة النفس وفهمها، تقيية النفس، تهديها، تركيتها هذا كله من العلم به، أن تضبط علاقتك مع الله كلما كثرت من التوافل، قيام الليل؛ هذا كله من العلم، هذا علم، الدليل أنه علم أن الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">أَمَّنْ هُوَ قُبْنَتْ ءَاتَاءَ لِيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَجْدُرُ لِءَاجِرَةَ وَبَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي لَذِينَ  
يَعْلَمُونَ وَلَذِينَ لَا يَعْلَمُونَ</span><span style="font-weight:bold">إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ</span>(9)

(سورة الزمر)

فإذاً هذا القاتن أناء الليل، الساجد، القائم، الخائف، الراجي؛ هذا عالم ينص الآية، فإذاً هذا العلم به علم مفقود في العالم الإسلامي، مفقود أكاديمياً أي لا يُدرّس لكن أحياناً يوضع له مادة التزكية يسمونها أو مادة الأخلاق أو كذا، لكن هو علم متكامل ينبغي أن يعني به الإنسان، هو علاقة الإنسان بالله تعالى علاقته بالله، العلم بأمره من أجل أن تعرف الحال والحرام فإذا تضاد العلم به مع العلم بأمره معاً نتج صلاح الدين، حسناً وصلاح الدنيا؟ العلم بخلافه.

## حكم العلم بخلافه:

الآن العلم بخلافه مادام عملاً مباحاً فتناوبه الأحكام الخمسة، قد يكون واجحاً وجوباً عيناً أو كفانياً، قد يكون مندوباً مسنوناً كما قلنا بحسب حالة الأمة التي هي فيها، ونحن اليوم المسلمين بحاجة كبيرة وまさに إلى العلم بخلافه لنعمر الأرض، ولأننا اليوم في وضع استثنائي، الناس عموماً يتظرون إلى العالم نظرية إجلال وتقدير ويحترمون مدحهم ولو كان فاسداً لمجرد علمه، طبعاً هذا خطأ لكن هو واقع الناس لا تستطيع أن تذكر اليوم أن القوي يفرض ثقافته وبفرض هويته على الناس، فنحن اليوم إذا أردنا أن نقنع الآخر بديتنا ينبغي أن نخرج علماء في الخلق متزمنين بصلاح الدين أيضاً لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قال:

{  
الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ <span style="font-weight:bold">  
خَيْرٌ وَاحْبَطْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضِيِّفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ }  
(أخرجه مسلم عن أبي هريرة)



العلم أقوى من المال  
القوفة هنا قد تكون في المال أي تاجر، لكن تاجر محترف جمع مالاً قويّ نفسه به، الجاه قوة، العلم أقوى قوة، العلم أقوى من المال، لذلك يقول سيدنا علي رضي الله عنه: "مات خرّانُ الأموال وهو أحباء والعلماء باقرون ما يافي الدهرُ أعيانُهم مَفْعُودَةٌ وَأَمْلَاهُمْ مَوْجُودَةٌ" قال: "العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسُكَ وأنتَ تحرُّسُ المال" فأيهما أفضل الذي يحرسك أم الذي تحرسه؟! فإذاً نحن العلم حرستنا، العلم حتى علم الدنيا، قلت في البداية وأكرر: نحن لسنا مع التقسيمات التي تجعل العلوم الكونية في واحد والشرعية في واحد، نحن كل علومنا علوم شرعية، ندرس الفيزياء علوم شرعية، مثلاً الفيزياء ماذا تدرس؟ الفوائين التي تحكم المادة كالجاذبية، الحركة، هذه الجاذبية بين ماداً وماذا؟ بين خلق الله، ربنا ذكر الجاذبية بالقرآن، ألم يقل تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَحَرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ قَلْلَةً تَجْرِي فِي الْأَنْهَارِ يَأْمُرُهُ <span style="font-weight:bold">  
وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُدْ عَلَى الْأَرْضِ </span> إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالثَّالِثِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ (65)

(سورة الحج)

هذه الجاذبية، ألم يقل تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلًا</span> وَلَئِنْ رَأَيْتَ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَخِدِّ مَنْ  
بَعْدِهِ إِنَّمَا كَانَ خَلِيفًا عَفُورًا (41)

(سورة فاطر)



الفيزياء علم يخلق الله

الروابط هنا هو الانحراف: أن تزول عن مسارها، كيف لا تزول عن مسارها؟ الشمس حاذيتها للأرض عندما تصل إلى القطر الأصغر بين الشمس والأرض إن زادت سرعتها تتفتت من المسار لأنه صارت المسافة قليلة بين قطر أصغر وأعظمي المسار يضوی، فتبطئ سرعتها في القطر الأعظم تسرع أكثر حتى تبقى منجذبة ففي الحالين لا تخرج عن مسارها **(إِنَّ اللَّهَ يُحِلُّ لِلنَّاسِ مَا شَاءُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْأَرْضَ إِنَّمَا أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَخِيرٍ مِنْ بَعْدِهِ)** هذا قانون الجاذبية بكلمات معدودة، فهذه دعوة، فالفيزياء علم يخلق الله الذي يدرس الفيزياء هو في خلق الله يدرس، علم الأحياء ما هو؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَقْلَى ثُبُصُونَ(21)

(سورة الذاريات)

لما يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَلَيَنْتَطِرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ(5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ(6)

(سورة الطارق)

هذا علم الأحياء هو دعوة أن تدرس علم الأحياء، أعطاك رأس الموضوع، القرآن ليس كتاب علوم تفصيلي لكن هو كتاب هداية ومن الهدایة أن يهديك إلى أن تبصر ما في نفسك من آيات، علم الفلك ما الذي يدرسه؟ الكواكب والنجوم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَلَا أُفْسِمُ بِمَقْوِعِ النَّجُومِ(75) إِنَّهُ لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(76)

(سورة الواقعة)

إذاً أعلموا أن هذا القسم عظيم بدراسة علم الفلك، وكل ما في الكون من علوم هي في الحقيقة دراسة لمخلوقات الله التي أمرنا شرعاً أن نتفكر فيها فنحن مأمورون ببعاً أن ندرسها حتى يكون التفكير أعمق وأعمق لأن الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**سَرِيرُهُمْ ءَاتَيْنَا فِي الْأَقْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الْحُقْقُ**> أَوْلَمْ يَكْفِي بِرَبِّكَ  
الله عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53)

(سورة فصلت)

**(سُرِيرُهُمْ)** إذاً هناك أشياء لم يكتشف في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-ولا ما بعده ولكن سراهاها نحن، لماذا يكون الغرب سباقاً إليها فبأني هو بالمعلومة نم نحن؟! الحمد لله تستفيد منها ربما وبعض الناس، ومثلاً هناك بعض الصور داخل التقطت في الوكلات العالمية خشخ جدنا وأخذنا منها فائد عظيمة جداً وهذا لا مانع منه بل على العكس تماماً، نحن نقول ما قال أحد النقاد: "نقاوة أي أمة ليست حكراً على شعب من الشعوب وإنما هي ثقاقة البشرية بأكملها، ونحن لا نقطع ثقافات الشعوب"، يقول: "هل يعقل إذا لسعتنا نحلة أن نقطع عسلها"، ثم يقول: أنا أفت نافذة غرفتي لاستنشق الهواء النقي ولكنني لا أسمح للرياح العاتية أن تقلعني من جذوري، فأنا ما عندي مشكلة أن أخذ من الآخر ما عنده من خير ومن فضل وان أتابع فيه، لكن الأفضل والأحسن أكون مشاركاً في الأمر، أكون مبارراً لأن ديني يأمرني بذلك، فأقول ما نزل من القرآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**قُرْآنٌ**<span style="font-weight:bold">بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)

(سورة العلق)

فهي دعوة إلى العلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلْمَنِ(4)**

(سورة العلق)

علم، القلم يعلم الأجيال، ينقل الثقافة من جيل إلى جيل بالقلم، وبالترجمة من أمة إلى أمة، من لغة إلى لغة، فالقلم علم.

## التعلم والتعليم:



كل ما نتعلمه ونعلم له

الذى أردت قوله في هذه المحاضرة الكريمة بصحتكم الطيبة التي سعدت بها أيا سعادة أن كل ما نتعلمه لله، وكل ما نعلمه لله، إن علمتنا القرآن وعلمناه فهو لله إن شاء الله -النية-، وإن تعلمنا الفيزاء وعلمناها فهي لله، وإن تعلمنا أحكام البيوع وعلمناها فهي لله، وإن تعلمنا أحكام الحج وعلمناها فهي لله، وإن تعلمنا أحكام الاستجاء -سامحوني- وعلمناها فهي لله، اليوم من المعالطات العجيبة في الموضوع التعليم والعلم أنك تكتب في موضوع مثلًا عن الطهارة، طهارة النساء أو الرجال بعض أحكام الطهارة فيأتي إليك أحدهم ويقول لك: "الناس وصلوا إلى المريخ وأنت مازلت باحثاً في الموضوع التعليم والعلم والوصول للمريخ علم، لكن أحكام الطهارة لا تستغني عنها لأنها دين نلقي الله تعالى به بعض النظر عن بعض الممارسات الخاطئة أحياناً والتقدادات والتفضيلات غير الصحيحة، لكن بالطبع هذه الأحكام تعلمها فلا تقارن، أو مثلاً وضعوا مرة صورة لأشخاص تعلمون دفن الأموات في بلد عربي ووضعوا صورة في جامعة عالمية تعلمون، فقالوا: انظر أيهم وهم وأين يحن؟ لا، لا يوجد مقارنة في الموضوع، هم الآن عندهم درس في التكنولوجيا، وبجامعتنا موجودة هذا الشيء والحمد لله وإن كان ليس على مستواهم، نسأل الله أن ينصرنا أكثر لكن لا يعني أن تخلق عن أحكام الدفن لأنهم سميتون وسمنوت وبجاجة أن دونانا كما أمر الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فاجيئاً تكون المقارنة مع الفارق غير صحيحة أبداً، كان يقول الإنسان مثلًا: أخ السيارة السياحية أحسن من الشاحنة، لماذا السيارة السياحية أحسن من الشاحنة؟ السيارة السياحية تتسع لـ 5 ركاب، الشاحنة فقط راكبين، لكن الشاحنة تتسع لأغراض بالخلف هي معدة لشيء آخر، فلا يوجد أحد يحسن بينهما، هناك كل واحدة لها مقومها، فالعلوم كلها لله، إذا تعلمنا أحكام الطهارة تعلم لله، الدين بيبدأ من العلاقات الزوجية الخاصة وينتهي بالعلاقات الدولية، فأنا ما عندي علم بالله وعلم غير الله، أنت مخضعون بأحكام الطهارة، لا هذا علم تعلمه لله ولا تستغني عنه أبداً لأنه أصل ديننا وصلاح ديننا، والم مقابل نحن مأمورون بإصلاح دينانا فليس لهذا ونسعي لذاك معًا في خطوط متوازية.

هذا ما فتح الله تعالى به، أسأل الله تعالى أن يكون فيه النفع والفائدة لي ولكم وأن يجزيكم خير الجزاء لهذه الاستضافة الكريمة، فإن وجدتم فيما تكلمت به خيراً فلله الحمد والفضل والمنة، وإن وجدتم غير ذلك فحسبيكم الله ونعم الوكيل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### المداخلة 1:

السلام عليكم، لا بد من الشكر الكبير للضيف الكريم فضيلة الشيخ الذي أحبنا، وأركز وأضيء على نقطة كبيرة أساسية جداً أنه ركز على أهمية العلم الشرعي الذي هو أساس العلم الديني وهذا أمر مهم جداً لو الترمنا به لكننا بألف خير، ولعدنا إلى الذروة الذهنية لحضارتنا الإسلامية، للأسف كنا في واقعنا نرى أشياء تتعلق بدراسة الدين والفقه، الطالب الذي ينال العلامات الأدنى والطالب الفاشل في المدرسة وكذا و كما أنه أرميه إلى دراسات إسلامية، والمتفوق هذا يتخصص في أمريكا وفرنسا وفي بلدان العالم وللأسف، نحن أمة يجب أن نولي الأهمية في التعليم الديني للمتفوقين المميزين من أبنائنا وإذا عدنا إلى هذا الأمر إن شاء الله -سنعود إلى مصاف الحضارات المتقدمة، أنا أشكر لفضيلة الشيخ ما تفضل به لكنني دخلت معه في عدة مواضيع -ما شاء الله- لوزارة العلم فتوسع كثيراً، أنا تابعت معه لكن أحياناً مع أحد المتابعين هنا قال: خرج قليلاً عن هذه النقطة، فتح الله عليك بهذه الساعة إن شاء الله فضيلة الشيخ، وأشكر البيت الحمصي هذا النشاط الدائم، وهذه الدعوة إن شاء الله في ميزان حسناتكم، بوركتم.

### الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم دكتور، شكر الله لكم وألزيكم دكتور.

### المداخلة 2:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### الدكتور بلال نور الدين:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

### المداخلة 2:

جزى الله الشكر الكبير الفاضل على هذه المحاضرة الرائعة الجيدة، وقد أشيى الموضوع بشكل جيد والحمد لله وجزاه الله خيراً، وليس لي أنا وليست ممن يستطيع أن ينافق مثل هذه الأمور، ولكن الذي أعرفه أن المسلمين من أول يوم جاء الإسلام لم يتركوا العلم لا الدين ولا الدين الشرعي كما يقال، فنلاحظ أن الرياضيات بدأت في القرن الهجري الأول ومتلها باقي علوم، ولنلاحظ أن أكثر علمائنا مشهورون، بعضهم مشهور بالفلسفة وبعضهم مشهور بالنفسير ولكن عندما تدرس حياته وعلومه تجده ملماً حتى بالعلوم؛ بالطبع أو بالرياضيات أو بالفيزياء وغيرها من العلوم، وعندما تنسع عن عالم فزياء عندما تدرس حياته وعلومه تجده يعرف بكل أنواع العلوم أيضاً، وكتب فيها، وتكلم فيها، وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا يأخذون العلم لله حتى أن أحدthem قال: "طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله"، وجزى الله علمائنا السابقين وال الحاليين خيراً على ما قدموه وقدمون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### الدكتور بلال نور الدين:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

### المداخلة 3:

السلام عليكم، شكرأً لليت الحمصي الذي يجمعنا في هذه المطلة الرائعة وتحية للشيخ الدكتور على هذه الإحاطة الجميلة والرائعة أيضاً.

الحقيقة نحن اليوم حتى تعقب على دكتور أستاذ حسن فرجات مثلاً، وحتى حدث الأستاذ وكذلك حديثنا وأحاديث كثيرة تدور حول أنا أول وأول من فعل، وقال وكذا... الخ، حسناً أين نحن الآن من هذه الأول؟ هنا السؤال المهم جداً الذي يجب أن نشتغل عليه، مثلاً أنا بالنسبة للغة العربية -و هنا معنا قامات ما شاء الله- كيف نجعل من اللغة العربية أن تحول رقمياً بتعليمها وتعلمهها لكى تتسم مع العصر الحديث ومع الأجيال التي ستأتي؟ لأن الأجيال التي ستاتي ستعمل من لم يشتغل على اللغة العربية، للأسف الشديد المكرة الرئيسية ما تفضل به سماحة الشيخ الدكتور رائق جداً وهم فعل، للطهارة علمها وكل شيء علمه وكل شيء مكانه، ألم تكن الطهارات والتجراسات في أيام العباسين، أيام الحوارزمي وغيره، العلماء الكبار الذين كانوا وأسسوا للعلوم؟ كانت هذه أيضاً تدرس ولكن إعلامنا المفترض هو الذي يفعل ما يفعل بأمتنا، ونحن الإعلام لدينا للأسف الشديد الإعلام لا يشتغل على مسألة المستقبل وإنما يشتغل على الماضي فقط، وليس حتى على الماضي الجميل الذي ذكره الدكتور أيضاً، للأسف هناك إحباط لألمة: إحباط كبير جداً و يجب أن تنهض لأنها تملك دستوراً رائعاً جداً في كل شيء في الحياة في صغیرها وكبیرها، تملك هذه اللغة التي تدخل في كل خلية من الكون: لها سمعتها واسمها ومسمها وعنوانها واداً أردنا أن نستعرض المعاجم التي 12,000,000 كلمة باللغة العربية ونحن اليوم لا نستطيع أن ندرس بها العلوم معقول؟! في حين كانت تدرس باللغة العربية تدرس بها العلوم الأخرى أيام النهضة الزاخرة أيام المأمون، فإذاً ما هي الأساليب ولماذا التكross؟ ولماذا لا نستطيع أن نجعل أو نبتكر اليوم، كما تعلمون غوغاء هو الذي يتحكم بنا، إذا ذهب غوغاء أين الغوغاء العربي؟ ليس هناك اتفاق، طبعاً هناك جهود مشهورة من الجامعة العلمية مثلاً الشارقة أصدرت والدوحة أيضاً تصدر المعجم المشهور التاريخ وغيره هكذا، ولكن أين الأجيال من ذلك؟! اليوم نحن في هذه المحاضرة نتمنى محاضرات مقبلة مثلاً التي تتحدث عن مستقبل الأمة وعن مستقبل الأجيال، ممكن أن تستضيف شيئاً في البيت الحمصي أو حتى في ندوات أخرى لكي نعرف ماداً يريدون لكن اليقظة قصيرة، على كل حال شكرأً جزيلاً لكم على هذه الدعوة الكريمة وإن شاء الله تتممنى أن تلتقيكم، تحياتي السلام عليكم.

### المداخلة 4:

حباكم الله، شكرأً جزيلاً، أريد أن أشكركم جزيل الشكر وأشكر الدكتور المحاضر على المحاضرة القيمة التي تبّرّر فيها بشكل كافي ووافي، وأحب أن أضيف إضافة بسيطة لو سمحتم، وليس يعني إضافة وإنما من باب المداخلة البسيطة، فالعلم كما تفضل الدكتور المحاضر هو معرفة الشيء على حقيقته، وقد أولى الإسلام مكانة للعلم مميزة جداً، مكانة كبيرة وأعطاه منزلة عالية فابتداً الوحي بالأمر بالقراءة والفهم بالقلم والكتابية، وحصن على طلب العلم حتى جعله فريضة على كل مسلم، ورفع من شأنه حتى جعله معياراً للتفاضل بين البشر، وأرسى أساس التفكير والنقاش العلمي المعتمد على الدليل والبرهان، وحارب الأوهام القائمة على الطعن والتقليد الأعمى دون دليل، كما حصن الإنسان على استخدام عقله في التفكير والملاحظة والتعلم لاكتشاف نواميس وأسرار الكون، وتسخيرها لخدمته، وللوصول من خلالها إلى معرفة الخالق وإخلاص العبودية له وحده، والتحرر من عبادة ما سواه، ومن الآيات الكريمة التي تؤيد هذا القول ما ورد في سورة النمل، قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمَّنْ يَبْدُؤُ لِخَلْقٍ ثُمَّ يُعِيذُهُ وَمَنْ يَرْرُكُمْ مِّنْ لِسْمَاءٍ وَلَأَرْضٍ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بِرْهَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ (64)

ومما يدل على المكانة الكبيرة التي أعطاها الإسلام للعلم أن الله تعالى امتحن الذين أتوا العلم، وأولوا العلم، والراسخون في العلم، والذين يعلمون في 29 آية، وإلى جانب طبعاً الأحاديث النبوية التي تؤكد على فضل العلم والعلماء وتحض على طلب العلم، وشكراً جزيلاً، وحياتكم خيراً.

## المداخلة 5:

السلام عليكم ورحمة الله، الله يجزيك الخبر يا دكتور على هذه المحاضرة، مع أن وقت المحاضرة يمكن لا يكفيها ساعة ولا ساعتين والموضوع طويل متشعب وفقرات متعددة لكن ما شاء الله، تبارك الله أنت أوجرت وفضلت بنفس الوقت، جراك الله عنا كل خير إن شاء الله يا دكتور.

الدكتور بلال نور الدين:

الله يحفظكم وبارك فيكم.

## المداخلة 5:

حباك الله، أنا لفت لي نظري موضوع القلب والعقل، ذكرت أنه يوجد إثباتات علمية تقول بأن القلب هو مركز للإحساس، أيقنو هذا الشيء إنهم لمسوه، نحن موجود عندنا بالقرآن الكريم إنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ [لُقْرَاءُ آنَّ] أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَاهُآ(24)

(سورة محمد)

أو هناك آيات بهذا المعنى، لو تفضلت إذا بإمكانك توسيع لنا بهذا الموضوع لدقائق لو سمح لك لفهم أكثر.

الدكتور بلال نور الدين:



المحصود بالقلب أي يعقل في قلبه أي داخله حاكم الله يا سيدى، ربما يكون في المجلس أطماء أعلم مني، لكن أتكلم أنا فقط من معلوماتي الموثوقة - إن شاء الله-المصادر الموثوقة، سابقاً كان العلماء عندما يتحدثون عن العقل في القلب يقولون: القلب المذكور في القرآن هنا ليس قلب المضخة، هذه المضخة التي تضخ الدم إلى أنحاء الجسم وإنما هو قلب النفس أي الداخل، مثلما نقول: قلب الجوزة أي داخلها، فيكون هذا المقصود بالقلب أي يعقل في قلبه أي في داخله، ودرجوا على ذلك بأن المضخة شيء وكذا...، وإن كان الآية تقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إِذَا نَسِقُوكُنَّ بِهَا <span style="font-weight:bold;> قَلْبُهَا لَا تَعْقِلُ</span>

[لِأَنْتُمْ وَلَكُنْ تَعْقِلُونَ] قُلُوبُ اللَّهِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)

(سورة الحج)

وكانها إشارة إلى أن هذا القلب المضخة.

**فَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَعَّفٌ، إِذَا صَلَحٌ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.**

(أخرجه البخاري، ومسلم عن النعمان بن بشير)

سماها مضافة والقلب مضافة، فأنا حضرت حقيقة بعض الأبحاث العلمية، وحضرت برنامجاً على الجزيرة الوثائقية من سنوات، قالوا فيه: إنه بعد إجراء- حتى قبل سنوات كان في السبعين في بداية عمليات زراعة القلب- أنهم وجدوا طواهر محيرة جعلتهم يقولون: إن هناك ذاكرة للخلية وإن مركز العقل هو القلب، وهذا الأمر نابع من عدة تجارب، منها ذكره من الطرائف فيها أن شخصاً رُزِع له قلب رجل آخر توفي، فجعل يقول كلمة يرددوها لا يفقه معناها لكن جعل يرددوها من غير شعور منه، ثم لما عادوا إلى زوجة المتوفى الذي نقل قلبه أخبرتهم أن هذه الكلمة هي التي تعبر عن المحبة والمودة أمام الأولاد من غير أن يشعروا بها بين الزوجين، كانت محفوظة إذا في القلب، ومن الأمور الغريبة جداً أن طفلة نُقل إليها قلب طفلة أخرى قُتلت قتلاً، وأخذ قلبها وتبرع به وعندهم ثقاقة التبرع كبيرة، فقالوا في هذا البرنامج في الجزيرة الوثائقية إنه تم اكتشاف جريمة عن طريق نقل القلب بأنه أصبح يأتيها في الليل كوابيس بهذا القاتل الذي جاء، ولما عرضوا عليها الصور التي عندهم وأشارت إلى من يأتيها في المنام، فصورته المرعية حُفظت بشكل في القلب إذاً وليس في الدماغ، ونقولوا قصصاً كثيرة يومها وتحديثوا عن ما يسمى ذاكرة الخلية، ووقتها -سبحان الله- جاء في بالي قوله تعالى:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَوْمَ شَهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْتَهْمُ وَأَنْدِهْمُ وَأَرْجُلْهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(24)**

(سورة النور)

فكان الأعمال تسجل حتى أصبحوا يقولون حتى الخلايا الأخرى فيها ذواكر تسجل الأعمال:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْنَا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ  
أُولَئِكَ مَرَّةٌ وَالآتِيُّ تُرْجَعُونَ(21)**

(سورة فصلت)

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَذَا كِتَابٌ يَنْتَطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْعِي مَا كُنْنَا نَعْمَلُونَ(29)**

(سورة الجاثية)

أي نأخذ نسخة، فسبحان الله الأمر هو في بداياته كما أعلم، و من أيام قليلة فقط عرضته، تكلمت بهذا الأمر استشير به في طبيب حتى ما أتكلم بغير علم، فقال لي: نعم اليوم عمليات زراعة القلب كشفت وجود أشياء محيرة جداً، واليوم يقال: إن ما في القلب من ذواكر خلايا عصبية تحيط القلب تحفظ المشاعر أكثر مما في الدماغ، لكن كلها حتى الآن أبحاث و أمور تدرس، ولعل القادم يوضح أكثر وأكثر عن هذه الحقيقة، القرآن ذكر أن العقل في مركز القلب ولم يذكر أبداً العقل في الدماغ أو في مكان آخر، كل العقل ذكره في القلب و الله تعالى حفظه.

## المداخلة 5:

سبحان الله العظيم، لعل هذا الموضوع مدخل جديد من الإعجاز العلمي الذي يكتشف كل فترة ويؤكد على -ما شاء الله- عظمة الخالق -سبحانه وتعالى- الله يبارك ما شاء الله، الله يعزك إن شاء الله، جراك الله خيراً يا سيدنا.

الدكتور بلال نور الدين:  
وإياكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أول شيء أشكر الدكتور على هذه اللمحات الغنية الفاضلة التي تكلم بها عن أهمية العلم، حقيقة أنذكر قول الله سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسِّرُوا فِي الْمَجْلِسِ فَتُسْتَخِرُوا بِاللَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ شُرُونَ فَأَنْشُرُوا  
<span style="font-weight:bold">**بِرْزَعٍ عَلَى اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ**</span> (11)

(سورة المجادلة)

فلا بد للإنسان العالِم أن يرتبط بالإيمان حتى تكون هذه الدرجات، وكم نرى في حياتنا بال بالنسبة لاختصاصات العلوم الكوبية كما تفضل بها الدكتور أن هناك العجب العجاب من لا يقودهم علمهم الغزير والهائل إلى أن يكونوا مؤمنين، هل هم على قلوب أقفالها كما ذكر بمثل الآية أم أن هناك مانعا آخر يمنعهم؟ الحقيقة بالنسبة لما أريد أن أتكلم به أيضا نقطة أخرى أذكر أن هناك رابطا هاما بين العلم والهداية، كما أن هناك رابطا بين العلم والإيمان فأيضا العلم والهداية، أو أن كما أريد أن أوضح بشكل آخر أن الهداية؛ قال بعض العلماء أن الهدى من الله سبحانه وتعالى هو هديان: فاما الهدى الأول هو هدى الدلالة الذي يتفضل برحمته وفضله الله سبحانه وتعالى على جميع خلقه بهذا الهدى، والدليل في الآية الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">**وَآمَّا نَمُوذُ فَهَدَيْتُهُمْ فَلَمْ يَشْتَهِنُوهُمْ عَلَى الْهُدَى**</span> فَأَخَذْتُهُمْ ضَعْقَةً لِعَذَابٍ الْهُنُونِ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17)

(سورة فصلت)

فهؤلاء استحبوا العمى على الهدى لم ينطلقوا في الهدى الثاني وهو هدى الإعانة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">**إِنَّكَ لَا تَهُدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهُدِي مَنْ يَشَاءُ**</span> وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَدِّدِينَ (56)

(سورة القصص)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوَاحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا لَكِثَرُ وَلَا إِلَيْمُ وَلَكِنْ خَلَعْنَا نُورًا تَهُدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**</span>

**<span style="font-weight:bold">وَإِنَّكَ لَتَهُدِي إِلَى صَرْطٍ مُسْتَقِيمٍ</span>** (52)

(سورة الشورى)

ونحن أيضاً نقول كلما نقرأ سورة الفاتحة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ﴿هُدًىٰ لِصِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (6)

(سورة الفاتحة)

أيًّا هدنا الهدى أو هدى الإعانة الذي نمشي به بالصراط المستقيم في الدنيا ويكون صراطاً مستقيماً في الآخرة ويكون هناك -إن شاء الله- إلى الجنة، النقطة التي أريد أن أشاركها أيضاً هي القلب والعقل، النظريات العلمية: الحقيقة نحن عندما درسنا تشريح القلب كان هناك حرم عصبية تحكم في حركة القلب وأيضاً هناك خلايا عصبية اكتشفت بشكل مؤخر آلاف الخلايا العصبية التي قال العلماء أن لها ارتباطاً بالدماغ، وطبعاً الدماغ هو المركز العصبي لكل الخلايا والمسارات العصبية في الجسم، ولكن هناك ارتباط خاص بين هذه الخلايا الموجودة في القلب، ارتباطها مع الدماغ يعني ذلك أن العقل أو التعلق لا يكون فقط في الدماغ وإنما يكون بالقلب بل قد يكون بالقلب 100%، الاستدلال أنا أحب أن يكون بالقلب أكثر، النقطة التي أريد أن أسأل بها الدكتور الفاضل ببداية المحاضرة يقول الدكتور: أن العلم يجب أن يكون 100%، الاستدلال أنا أحب أن أوضح بالنسبة للعلوم الشرعية القرآن الكريم جاء بالعلم 100%， حتى العلوم الشرعية اختلاف فيها الأئمة الأربعية لتكون تيسيراً وتفصيلاً من الله -سبحانه وتعالى- بهذا التيسير، أي لا يمكن للإنسان أن يقدم علمًا 100% في العلوم حتى الشرعية، أما بالنسبة للعلوم الكونية فمن باب أولى، فهناك النظريات التي تأتي أو تكون عنوانها مقدمات ولا تؤدي إلى نتائج ويمكن مع الزمن أن تؤدي إلى نتائج ويمكن أن لا تؤدي ونسميتها نظريات علمية؛ هذا ما أردت أن أشارك به ولا أريد أن أطيل عليكم، بارك الله بكم، وجزاكم الله كل خير وفضل إن شاء الله تعالى.

## المداخلة 7:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مسامكم الله بالخير حياكم الله، الله يجزيكم الخير ويجزى الدكتور بلال جزاءً وافراً وكثيراً على ما قدمه في هذه المحاضرة-ما شاء الله-الدكتور بداية ألقى المحاضرة مرتجلة فهذا مما يدل على تمكنه -وما شاء الله عليه-الله يحفظه ويزده علم، طبعاً عندي بعض الاقتباسات من الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلم مثلاً في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَالُواْ سُبْحَنَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)

(سورة البقرة)

لا علم لنا إلا ما علمنا الله تعالى، العلماء هم أهل الخشية لله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْغَافِرُونَ﴾، المؤمن دائمًا يطلب زيادة العلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَتَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعِزَّةِ الْكَرِيمِ (116)

(سورة المؤمنون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَتَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حُقْقٍ وَلَا تَعْجَلْ بِلُقْرَاءِ أَنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْصَلَ إِلَيْكَ وَحْيِهِ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)

(سورة طه)

في الآية الرابعة التي حصرتها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ أَبْوَهُمْ مَا كَانُوا يُعْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا <weight:bold>

وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَمِلَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

(سورة يوسف)

إذاً العلم خصوصية من الله ورفرفة، العلم عمل وخشنية ولا يستوي أهل للعلم وغيرهم (أَمْنٌ هُوَ فِي ثَعَابٍ إِنَّمَا يَخْدُرُ إِلَّا اجْزَاءَ وَيَنْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ فُلْ هُلْ يَسْتَشْوِي الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَتَكَبَّرُونَ إِنَّمَا يَتَكَبَّرُ الَّذِينَ أَفْلَوُ الْأَلْأَنِينَ)، أختم بهذه الآية: (بَرَقَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْتُهُ وَنَكَمْ وَالَّذِينَ أَوْتُهُ عِلْمَ ذَرَبَتِ الْأَنْهَى بِمَا تَمْلَؤُنَ حَبَّيْنِ)، العلم رفرفة ودرجات، الله يجزيكم الخير وبارك فيكم وينفع بكم، والله يجزي خيراً الدكتور بلال للمرة الثانية، وإن شاء الله تستفيد من لقاءاته ومحاضراته والشكر موصول لإدارة البيت الحمصي على اختيارها لهذا الأستاذ الفاصل.

## المقدم:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والمظلة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أشكر الدكتور بلال نور الدين على تلبته دعوة البيت الحمصي وعلى محاضرته الكريمة، هذه المحاضرة التي جمع بها عنوانين حقيقة: عنوان العلم والتعلم لله -عَزَّ وَجَلَّ- وهو العنوان العريض والذي في طياته هو عنوان كنت قد أصرمته في نفسى، وفضل العلوم كوني وديني خطر كفصل الدين عن الدولة، فعندما فصلنا العلوم واهتمامنا بعلوم الدين فهو علوم الفقه والسيرة والعلوم الشرعية بكليتها، ووصلنا أولوياتنا في أذهان أبنائنا أن تكون العلوم الأخرى من هندسة وكيمياء وفيزياء والتفوق فيها وحيازتها في المعرفة الثانية فكانت هناك أمور كبيرة التقصير بها، صرنا في الصيف الثاني بال بالنسبة للأمم والبشرية سوء العذاب، وأقول الشكر موصول للدكتور محمد راتب النابلسي فقد طلب المحاضرة منه، فدلني على الصدق السابقة بالدكتور بلال فجزاه الله خيراً الشيخ راتب، وجزى الله خيراً الدكتور بلال وأعود إلى مداخلتي التي أقول فيها تلاوة آية كريمة كنت قد كتبتها في مقدمة مشروع تخرجى في الهندسة المدنية عام 1991 ، فقلت بداية: بسم الله الرحمن الرحيم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِيْحًا قَالَ يُقْوِمُ عَيْنُدُوا اللَّهُ مَا لَكُمْ مِّنِ اللَّهِ عَبْدٌ<span>هُوَ أَنْسَاكُمْ مِّنِ الْأَرْضِ  
وَسَعْمَرْكُمْ فِيهَا وَسَعْنَفَرُوْهُ تُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيْ قَرِيبٌ مُّحِبٌّ</span>(61)

(سورة هود)

هل عمارة الأرض تكون بدون علوم الكون كما تفضل الدكتور بلال والتفوق بها، فالاستفادة من هذه الأرض التي دللها الله لنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَمُشْوِّأً فِي مَتَاكِهَا وَكُلُولًا مِنْ رُزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْتُّسْوِرُ(15)

(سورة الملك)

نعم أرض ذلولة، ذلولة بعلومنا التي علمنا الله إياها علوم هذه الأرض بما فيها من هواء ومعادن وفيزياء وكيمياء وهذه القوانين التي أوجدها ربنا -عَزَّ وَجَلَّ- وأحكم بها هذا الكون، فتفوقنا بهذه العلوم يمكننا أن نستفيد من هذه الأرض، وضبط لها ربنا -عَزَّ وَجَلَّ- الاستفادة من هذه الأرض بتعده -عَزَّ وَجَلَّ- بتعينا إياها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا خَلَقْتُ الْحَيَّ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَقْدِمُونَ (56)

(سورة الذاريات)

وهذه الأمانة التي حملنا الله إياها فضيبلنا بدينه، دين الإسلام الذي بلغنا إياه وسيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنحن المسلمين مطالبون بالتفوق بالعلوم جميعها، أولها: ما يصلح أمر ديننا، وثانيها: ما يصلح أمر دينانا التي توصل إلى آخرتنا إلى جنة ربنا -عَزَّ وَجَلَّ-. نرجو الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يجمعنا في مستقر رحمته تحت لواء سيد المسلمين في غرف النظر إلى وجه ربنا الكريم، وجزى الله خيراً مرة أخرى الدكتور بلال والمداخلين جميعاً كل خير، بارك الله فيكم وأحسن إليكم، وصلى الله وسلم على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، كلمة الختام مع الدكتور بلال فليتفضل مشكوراً.

## الدكتور بلال نور الدين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشكر جميع الإخوة الكرام، أشكر أخى المهندس أبا عامر الذى تفضل بتنسيق هذه المحاضرة وجميع الإخوة في البيت الحمصي وجميع المشاركين وجميع المعلقين، حقيقة ما في هذا اللقاء ما يميزه هو أنه يجمع نخبة من أهل العلم والفضل والفكير والتربية و الطبع وغير ذلك، وأفتخر بوجودكم، وشكراً للله لكم حسن طلاقكم بآخيكم واستماعكم وطبط إثراءكم ، وليس فيما تفضل به الإخوة أسلئلة يقدر ما فيه إثراء للموضوع يستحق الشكر ويستحق الثناء، فكل ما ذكر هو إناء للموضوع، وإضافات رائعة وجميلة جداً أفادت منها شخصياً، ولعل جميع الموجودين قد أفادوا منها أيضاً، إلا أننى أعلق على أمرين جاءا في كلمة الأخ الدكتور الكبير سامحونى الأسماء لما أحفظها، الأخ الذي تحدث عن الـ100%.

## الدكتور بلال نور الدين:

نعم، فهذا ربما يكون فيه حاجة إلى التعليق، أعلق على ما تفضل به من الهدایة، للهدایة أربعة أنواع حيث على هدایة منها في المحاضرة في البدء لما تحدثت: **(فَالَّذِي رَأَيْتُمْ**  
**\*بُعُوضَيْتُمْ**  
**قَالَ رَبِّنَا لَدَنِي أَعْطَنِي كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَةً لَمْ هَذِي)** هذه **هدایة عامة** لجميع المخلوقات حتى الجنادس، وهناك هدایة هي **هدایة الدلالة** وهذه خاصة بالملائكة  
 فقد هدانا الله تعالى جميعاً حينما بعث لنا نبياً ورسولاً وفطرة وعقلًا هدانا - جل جلاله. أما **هدایة التوفيق** فهي خاصة بالمؤمنين الذين استجابوا لهدایة الدلالة، وهناك  
 هدایة رابعة يوم القيمة قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُهُمْ (5) وَبُدْخَاهُمْ لِجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)

(سورة محمد)

يقول - صلى الله عليه وسلم -:

{ إذا حلُّ المؤمنون من النار حُسِّنوا بِقِنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاضُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدِّينِ، حَتَّى إِذَا نُفِّقُوا وَهُدِّبُوا أُذْنَ لَهُمْ بِدُخُولِ  
الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ <span style="font-weight: bold;">لَأَحْدُهُمْ بِمَسْكِينِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا />} {

(أخرجه البخاري، وأحمد عن أبي سعيد الخدري )

وحتى لغير المؤمنين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حُشِّرُوا لَدَنِي طَلْمُوا وَأَرْوَجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مَنْ دُونِ اللَّهِ قَلْهُدُهُمْ إِلَى صَرْطَ لَجْجِيمِ (23)

(سورة الصافات)



المطلق هو الله تعالى وحده

دولهم إلى الصراط؛ فهي أربعة هدایات تفضل الأحـ الحبيب بالإشارة إليها فأحيـت أنـ أعلـ عليهاـ، وأخـيرـ فـما تـفضلـ بهـ منـ مـلاحـظـتهـ حولـ 100%ـ فأـطـنـ أنـ ماـ تـفضلـ بهـ صـحـيـحـ، فـنـحنـ نـسـيـوـنـ وـلـسـناـ مـطـلـقـينـ، المـطـلـقـ هوـ اللهـ تـعـالـيـ وـحـدـهـ، فـمـاـ يـأـسـيـنـ مـنـ اللهـ مـنـ وـحـيـ هـوـ الـ100%ـ وـدـوـنـ ذـلـكـ فـهـوـ لـأـقـالـ:ـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ عـلـمـاـ بـالـلـهـ بـمـاـ جـاءـ وـحـيـ مـنـ عـنـ اللهـ تـعـالـيـ،ـ لـكـ لـعـلـيـ وـهـيـتـ أـوـ قـصـدـ بـذـلـكـ القـوـانـينـ تـحدـدـاـ الـتـيـ تـكـسـبـ لـأـقـلـ صـفـةـ الـيـقـنـ لـكـ صـفـةـ الـاضـطـرـارـ بـمـعـنـيـ الـمـعـادـنـ تـمـدـدـ بـالـحرـارـةـ:ـ أـيـ عـنـدـمـ تـنـقـلـ مـنـ مـرـحلـةـ الـنـظـرـةـ إـلـىـ مـرـحلـةـ الـقـاـنـونـ الـذـيـ يـطـلـقـ،ـ وـفـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ يـوـجـدـ قـوـانـينـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**<وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً صَنَّاً>** وَتَحْسُرُهُ يَوْمٌ لِقِيمَةٍ أَعْمَى (124)  
(سورة طه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**<مَنْ عَمِلَ طَلْحًا مِنْ ذَكْرِي أَوْ أَشَىٰ وَهُوَ مُوقِنٌ فَلَنْخِيَّةٌ حَيَاةً>** طَيِّبَةً وَلَجْزِيهِمْ أَجْرٌ هُمْ  
يَأْخُسِنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)  
(سورة النحل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَإِذَا تَلَعَّنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِفُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَسْهُدُوا دُؤُبٍ عَدْلٍ مُنْكِمٍ وَأَفِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذُلْكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
**<وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا>** بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأُخْرِ (2)  
(سورة الطلاق)

فهي قوانين قرآنية عظيمة سماها الله تعالى في قرآنها سنناً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**ٰسِنْكِنَازًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرًا لِسَبَّيٍّ وَلَا تَحْيِقُ لِمَكْرًا لِسَبَّيٍّ إِلَّا يَأْهُلُهُ فَهُلْ يَنْتَرِيُونَ إِلَّا سُنْتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَبَّيٍّ لِلَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَبَّيٍّ لِلَّهِ تَخْوِيلًا** (43)  
(سورة فاطر)

أكر شكري وثنائي على الجميع، وحي وتقديرى لكم جميعاً، وأسأل الله أن يجمعنا دائمًا على خير، وأن يفرج عن أمتنا وأن يجعلنا بناء خير وبناء حق وعدل، نساهم في رفعة أمتنا القادة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

### المقدم:

الحمد لله رب العالمين، جراكم الله خير الجزاء وأرجو أن تختتم لنا بدعاء، بارك الله فيكم.

### الدكتور بلال نور الدين:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلوة والسلام على سيدى رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلاح لنا دينانا التي فيها معاشنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأجعل الحياة زاداً لنا من كل خير وأجعل الموت راحة لنا من كل شر مولانا رب العالمين، اللهم أغتننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سوالك، اللهم لا تؤمننا مكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تنسنا ذكرك، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة، وأجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عنا، أنت حسبي عليك اتكلنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الطالمين وأنت أرحم الراحمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعزز فيه أهل طاعتك وutherford في أهل عصيانك وبوئرك فيه بالمعروف وبنهى فيه عن المنكر، واجعلنا إلهي حنداً لخدمة حرقك ودينك يا أرحم الراحمين، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم اسْتَعْمِلْنَا فِي خَدْمَةِ دِينِكَ وَعِبَادَكَ بِاَرْحَمِ الْجَزَاءِ وَعَطِيمِ سَوْلَاهِمْ، رِبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِاخْوَانَنَا وَلِمَنْ سَيْقَنَا بِالْإِيمَانِ وَلِسَيْخَاتَنَا وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، كل من ساهم في إعداد هذا اللقاء وذلك البيت الجميل، اللهم اجزهم خير الجزاء وعظيم سره لهم، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وإخواننا ولمن سيقنا بالإيمان ولسيخاتنا ولمن له حق علينا، أجعل جمعنا الافتراضي هذا جمعاً مباركاً محظوظاً، ولا تجعل فينا ولا معنا شيئاً ولا محظوظاً، الحمد لله رب العالمين.